

إيديولوجية الإمبريالية المتأخرة

عودة الجغرافيا السياسية للأمية الثانية

جون شي

ترجمة سيد البدرى

مراجعة د/ سيف دعنا

في عام 1990، عندما سأل الاقتصادي الماركسي الهندي الشهير براهات باتنايك "ماذا حدث للإمبريالية؟"، كانت مدارس النظريات النابضة بالحياة والمؤثرة حول الإمبريالية في أدنى مستوياتها التاريخية بعد الحرب. وفي الوقت الذي غادر فيه الغرب للعودة إلى الهند في عام 1974، كان مفهوم "الإمبريالية" في قلب كل المناقشات الماركسية. وعندما عاد إلى الغرب بعد خمسة عشر عامًا فقط، بدت الإمبريالية بالفعل وكأنها عتيقة الطراز. بعد كل شيء، كانت نهاية الاتحاد السوفيتي وإعلان الليبراليين عن نهاية التاريخ.

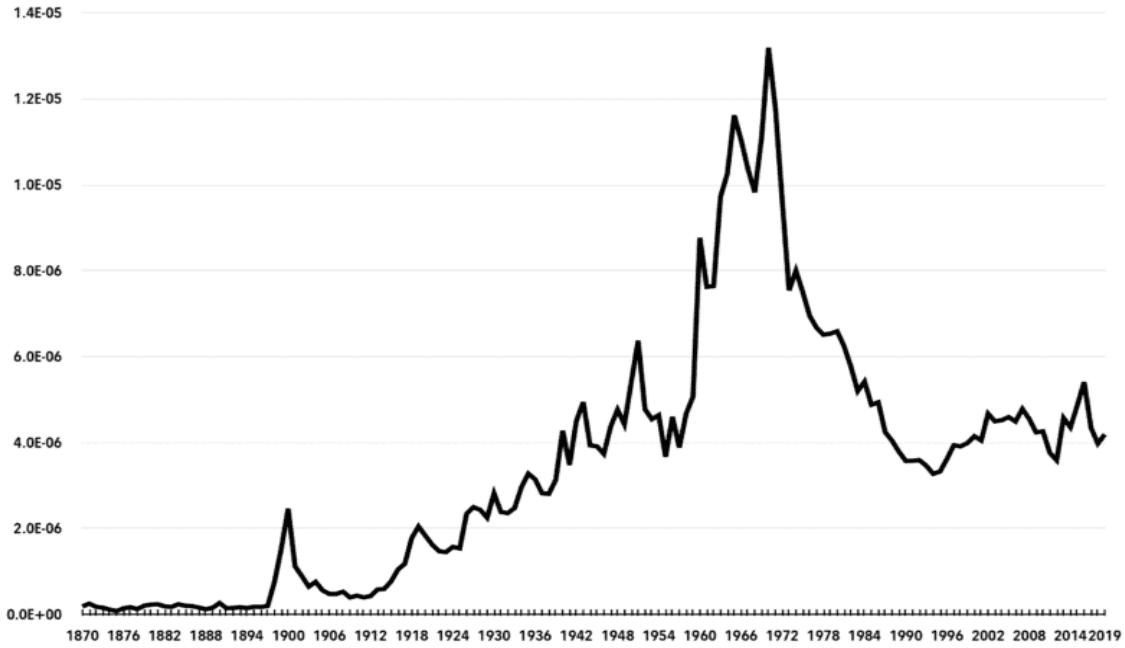
بدأت تحقيقات الماركسيين في مسألة الإمبريالية في أوائل القرن العشرين. في زمن لينين وروزا لوكسمبورغ، ركز الماركسيون في حينه على سؤالين متصلين بالإمبريالية؛ الأول: المنافسة بين الرأسمالية والحرب، والثاني: التراتبية (الهرمية) داخل الرأسمالية العالمية والعلاقة بين الدول الإمبريالية والمستعمرات / أشباه المستعمرات. منذ ذلك الحين، أدت الثورتان الروسية والصينية، والموجة المعادية للاستعمار بعد الحرب، والحرب الباردة لاحقًا، إلى تغيير عميق في سياق الإمبريالية، في أعقاب الحرب الأخيرة بين القوى والمراكز الإمبريالية في الأربعينيات، ومع حصول معظم المستعمرات على الاستقلال، أصبحت العلاقة - السياسية والاقتصادية بين الدول الإمبريالية وغير الإمبريالية هي المفتاح للتنظير حول الإمبريالية.

منذ الخمسينيات من القرن الماضي، عمّق العلماء الماركسيون فهمنا للإمبريالية إلى حد كبير من خلال استكشاف علاقة التخلف بمفهوم "المركز- المحيط"، أو بعبارة أخرى علاقات التبعية في الرأسمالية المعولة. يُعد كتاب بول باران "الاقتصاد السياسي للتنمية"، أحد أقدم التحليلات وأفضلها لكشف كيف ساهمت المصالح الإمبريالية، والإقطاعية، والكومبرادورية، في احتجاز شروط النمو للعالم الثالث. شأنها شأن الاستخدامات غير المنتجة لفائض القيمة الاقتصادي.

طور الكتاب اللاحقون مثل سمير أمين وأندريه جوندرو فرانك وإيمانويل والرشتاين نهجًا متميزًا ولكنه مرتبط بصعود الرأسمالية. وبدلاً من التركيز على أوروبا الغربية والولايات المتحدة فقط، كشفوا لنا كيف أن التقسيم العالمي للعمل والنظام العالمي عموماً، أو النظام الإمبريالي، نقل فائض القيمة من المحيط إلى المركز، وبالتالي خلق كل من التنمية في المركز والتخلف في المحيط في آن واحد.

بالنظر إلى هذه المد المرتفع للكتابات الماركسية عن الإمبريالية في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، فإن اختفاء الإمبريالية من النقاش اليساري يعد أمر لافت للنظر إلى حد كبير. وفقاً لبيانات كتب Google (انظر الرسم البياني 1)، انخفض تكرار مصطلح الإمبريالية في عينة كبيرة من الكتب باللغة الإنجليزية بأكثر من 50 في المائة بين عامي 1974 و1990. وحتى قبل انهيار الاتحاد السوفيتي أو التحولات النيوليبرالية في كثير من الأحيان، كانت تحليلات الإمبريالية تختفي بالفعل في الولايات المتحدة وأماكن أخرى.

تواتر مصطلح الامبريالية في الكتب المنشورة على جوجل باللغة الانجليزية سواء عناوين أو محتوى في الفترة من 1870:2019



رسم بياني 1 Source: Google Books Ngram Viewer, books.google.com/ngrams.1

عزى باتنايك هذا التراجع الى تعاظم قوة الإمبريالية بعد حرب فيتنام [3] كان هذا واضحًا من طغيان التقسيم العالمي للعمل وكذلك الدور التدميري لصندوق النقد والبنك الدوليين. بالإضافة لما سبق، كان هناك ميلا متزايداً لدى كثير من المثقفين الليبراليين واليساريين الغربيين يهدف سياسياً إلي تقليص الكتابات المعادية للإمبريالية. وقد بداية ساهم كتاب يساريين مشهورين مثل بيل وارن وروبرت بريزر ومايكل هارت وأنطونيو نيجري وديفيد هارفي في هذا النوع من الثورة الفكرية المضادة.

وبغض النظر عن التغيير في الاهتمامات البحثية بين العلماء، فإن التراجع عن مسألة الإمبريالية قد مهد لظهور الأيديولوجية المحافظة التي تم تطيرها على أنها خطاب يساري. لقد كان هناك عودة لما يمكن أن نسميه سياسة الدولية الثانية، والتي انفصلت بشكل أساسي عن التقاليد الماركسية التي جسدها لينين وماو تسي تونغ، والتي لا تعول كثيراً على الإمكانيات الثورية في النواة الامبريالية.

وارن واختفاء تحليلات الإمبريالية:

جاء أحد الانتقادات المبكرة للتقاليد الماركسية المناهضة للإمبريالية من (بيل) وارن، العضو السابق في الحزب الشيوعي البريطاني الذي انضم لاحقاً إلى المنظمة الشيوعية البريطانية والأيرلندية. في عام 1973، نشر وارن في *New Left Review* مقالاً طويلاً بعنوان "الإمبريالية والتصنيع الرأسمالي" [4]، سعى وارن من خلاله إلى تحدي وجهة النظر الشائعة المناهضة للإمبريالية؛ القائلة بأن الإمبريالية، وبشكل أعم عملية توسع العلاقات الرأسمالية عالمياً، خلقت التبعية والتخلف في العالم الثالث. كان وارن حريصاً على إظهار أن توسع الرأسمالية والإمبريالية جلب التقدم (الصناعي وغير ذلك) إلى العالم الثالث. على حد تعبير وارن، "تشير الملاحظات التجريبية إلى أن آفاق التطور الاقتصادي الرأسمالي الناجح [مما يعني التصنيع] لعدد كبير من البلدان المتخلفة الرئيسية تعد جيدة جدًا." على الرغم من اعتراف وارن بوجود الإمبريالية وادعاء أن أطروحته كانت ماثلة لنظرية لينين، إلا أنه جادل بأن "نظرية لينين العامة للإمبريالية كانت نظرية خاطئة وغير دقيقة تاريخياً".

كانت نتائج وارن التجريبية عاكسة من ناحية لطفرة ما بعد الحرب ومشاريع التصنيع الوطنية الواسعة النطاق التي قامت بها الدول المستقلة حديثاً، ومن ناحية أخرى؛ انعكاس لظهور عدد قليل من رعايا

الإمبريالية مثل تاويان وكوريا الجنوبية. لكن وارين لم يكن راضيا عن ملاحظة ازدهار ما بعد الحرب. ومضي مجادلا بأن العالم الثالث كان يمر بتصنيع مستقل، مع تنمية قائمة علي الصعيد المحلي وممولة بشكل متزايد، وتشمل مجموعة واسعة من الصناعات وتلاشي التفوق التكنولوجي الغربي. وجادل وقال إنه في حقبة ما بعد الحرب، لا يعني استنزاف فائض القيمة من المحيط إلى المركز أي شيء، لأنه قد يكون ببساطة هو الثمن المدفوع لإنشاء مرافق إنتاجية. بعد كل شيء، "الاستغلال هو الجانب العكسي لتقدم القوى المنتجة."

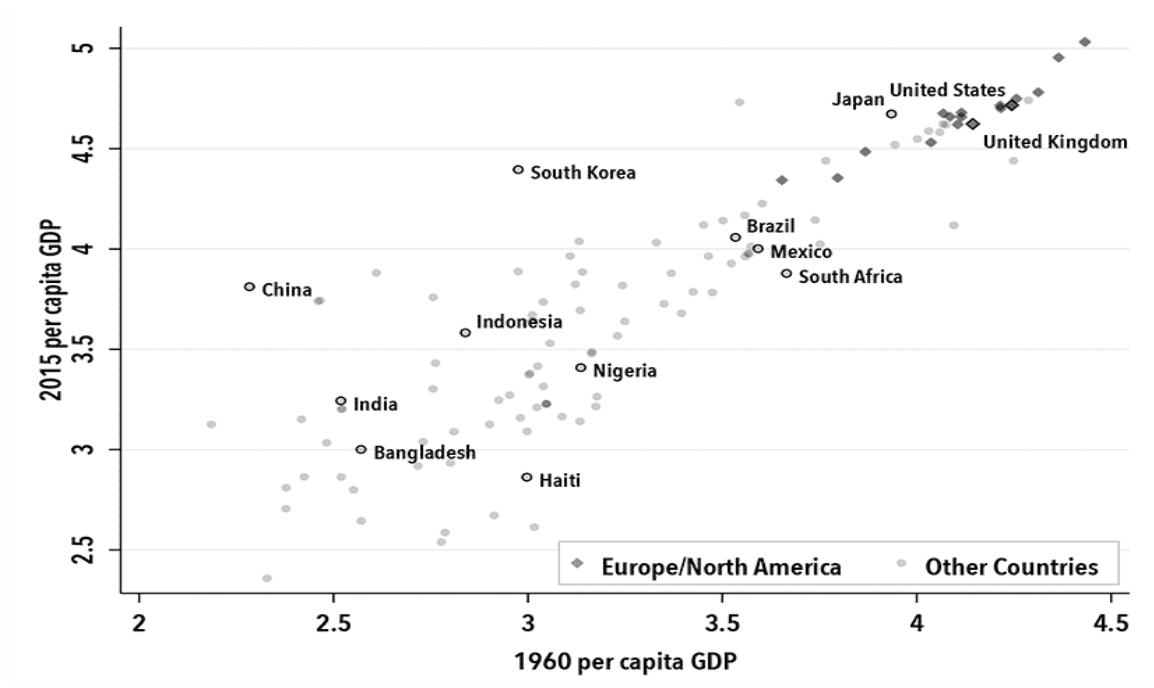
كانت سياسات وارن المعادية لمناهضة الإمبريالية واضحة. لقد جادل بأن الاشتراكيين بحاجة إلى فحص طبيعة النضال ضد الإمبريالية عن كثب، ودعا إلى إيلاء المزيد من الاهتمام للنضالات الطبقة المحلية في العالم الثالث. إذا كانت العلاقة بين المركز والمحيط أصبحت شيئاً من الماضي بشكل متزايد، فإن معاداة الإمبريالية بطبيعة الحال أصبحت مجرد غطاء للمنازعات والمساومات بين الرأسمالية.

على عكس تفاؤل وارن الزائف، أدى تطور الرأسمالية إلى إحداث فجوة مستمرة، إن لم تكن قد متزايدة، بين المركز والأطراف. بعد فترة وجيزة، كتب ارجيرى ايمانويل ردًا على وارن، أن الأخير تغاضى عن الاختلافات الشاسعة في التصنيع والميكنة الزراعية بين البلدان الغنية والعالم الثالث [5] جادل إيمانويل بأن الإمبريالية كانت تتكاثر ذاتيا وليست مدمرة للذات، كما افترض وارن، ولا يمكن مهاجمتها وتدميرها إلا من قبل الطبقة العاملة خارج بلدان الإمبريالية الاصلية. في رد آخر، لم يُنظر فيليب ما كمايكل، جيمس بيتراس، وروبرت رودس فقط أن هناك القليل من الأدلة على التصنيع المستقل في الجنوب العالمي، ولكن أيضًا (بشكل صحيح) حذروا من الأزمة القادمة في ميزان المدفوعات في العالم المتخلف. [6]، جادل المؤلفون الثلاثة بقوة بأن نمو العالم الثالث يعتمد على عدد صغير من البلدان، لصالح جزء صغير من سكانها، الامر الذي لا يمكن فهمه إلا في سياق الإمبريالية. أشار ديفيد سلاتر لاحقًا إلى عدد من نقاط الضعف في أطروحة وارين، بما في ذلك المركزية الأوروبية لوارن، والقبول اللطيف للاستغلال الرأسمالي، والقراءات الانتقائية للغاية للنصوص الماركسية. [7]

التطور الفعلي حتى الآن لا يدعم أطروحة وارينيل ينفيا. يوضح الرسم البياني 2 الدخل القومي للفرد المقاس بالدولار الثابت لعام 2010 في عام 1960 مقابل القيم في عام 2015. ويشير النمط الواضح إلى أن التسلسل الهرمي والمراتب داخل العالم الرأسمالي ظلت كما هي إلى حد كبير خلال الخمس وخمسين عامًا من التنمية المزعومة. لم تبرح الدول الغنية في عام 1960 مكانها في القمة عام 2015، بينما بقيت الدول الفقيرة في ذلك

الوقت في نفس القاع بعد نصف قرن. واستناداً إلى نفس البيانات، كان متوسط دخل الفرد في العشرين دولة الأكثر ثراءً يشكل 32 ضعف متوسط الدخل لأفقر عشرين دولة في عام 1960؛ وبحلول عام 2015، ارتفعت النسبة إلى 123.

الرسم البياني 2. التسلسل الهرمي في الرأسالية العالمية



المصدر: قاعدة بيانات البنك الدولي، يُقاس نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بالقيمة اللوغاريتمية، على أساس الدولار الأمريكي الثابت لعام 2010.

بالطبع، مع "زوال الإمبريالية المزعومة"، سيبدو تطور المركز وتخلف الأطراف مستقلين تمامًا. وهكذا أنتجت أطروحة وارن نتيجتين سياسيتين رئيسيتين:

أولاً: الافتقار إلى التنمية أو التخلف هو مشكلة داخلية لكل بلد. ، ربما يأتي من رفض الانضمام إلى عوامة تقدم القوة المنتجة، أو من أنواع معينة من الفساد، أو من مؤسسات أو ثقافة سيئة، أو بشكل أدق من الفقر نفسه.

ثانياً: على الرغم من أن الجنوب العالمي أو العالم الثالث، منذ عهد لينين أو حتى قبله، كان مركزاً للثورة وتجارب الاشتراكية، بالنسبة لوارن، قد أصبح عبئاً على التنمية والمساعدات، وطالبا للمجتمعات الغربية. هذا النمط من النظرة التي تتمجور حول أوروبا أو الغرب والتي استمر وجودها في السوق الرأسمالية العالمية يتردد صداها بين اليسار الآن.

تدخل برينر في جدل الانتقال

إذا كانت أطروحة وارن تشير إلى التحول المحافظ لليساريين الغربيين بشأن المزيد من القضايا المعاصرة والعالمية، فإن روبرت برينر، المؤرخ المتدرب، قد أثيرى القصة بشكل كبير من خلال إعادة التأكيد على المركزية الأوروبية والمحافظة في تاريخ الانتقال إلى الرأسمالية في أوروبا. كان هذا واضحاً من مقال برينر الجدلي الطويل، في نيو ليفت ريفيو في عام 1977 [8] "أصول التطور الرأسمالي: نقد ماركسية سميثية جديدة"، (من آدم سميث).

بشكل ما اعتبر مقال برينر إعادة تقييم للجدل الشهير حول الانتقال من الإقطاع إلى الرأسمالية بين موريس دوب وبول سوزي وغيرهما من الباحثين الماركسيين في الخمسينيات من القرن الماضي في العلوم والمجتمع. من بين أمور أخرى، سوزي ودوب، أتفقا على أن كلا من القوى الداخلية (الصراعات الطبقيّة) والخارجية (التجارة والمدن) لعبت أدواراً مهمة وتفاعلية في الانتقال إلى الرأسمالية، بينما اختلفا حول "التركيز الأساسي" (دوب) أو "المحرك الرئيسي" (سوزي). جادل سوزي بأن القوة الدافعة وراء التحول في أوروبا الغربية كانت خارجية، بينما أكد دوب أن القوى الداخلية تحدد شكل واتجاه تأثيرات التجارة والسوق.. [9]. سوزي في كلماته: "الآن، لدي فكرة جيدة عن طبيعة المحرك الرئيسي في الحالة الرأسمالية، ولماذا تؤدي عملية التنمية التي تولدها إلى أزمة، ولماذا الاشتراكية هي بالضرورة الشكل اللاحق للمجتمع. لكنني لم أكن واضحاً على الإطلاق بشأن أي من هذه العوامل في الحالة الإقطاعية عندما عكفت على كتاب دوب". [10] عموماً، ليس من الواضح أن النقاش الأصلي في حد ذاته كان مرتبطاً بصراحةً بالسياسة اليسارية في فترة ما بعد الحرب. ومع ذلك، فإن الإلهام والمساحة الفكرية الناتجة عن النقاش ربما تكون قد سهلت المناقشات اللاحقة حول الإمبريالية، والتبعية، والأنظمة العالمية.

بغض النظر عن هذا النقاش، أولى مؤلفو Monthly Review باران وسوزي اهتمامًا كبيرًا للنضالات والثورات في جنوب الكرة الأرضية. في أواخر السبعينيات، اعتبر برينر بوضوح أن فرانك و والرشتاين هما الهدفان الرئيسيان، لكن مقالته بدأت بنقد لموقف سوزي منذ الخمسينيات. ومع ذلك، على عكس أي شخص شارك في النقاش الأصلي، بما في ذلك دوب، رفض برينر تمامًا دور التجارة والمدن، وقبل فقط دور التغيير الزراعي في إحداث العلاقات الاجتماعية الرأسمالية. وجادل بأن التجارة في حد ذاتها لن تغير العلاقات الاجتماعية الإقطاعية أو نظام العبودية، وأن التغيير المستقل في العلاقات الطبقة في الريف فقط من شأنه أن يدفع التجارة نحو الرأسمالية. بعد ذلك، جادل برينر بأن سوزي و فرانك و والرشتاين افترضوا وجود الرأسمالية عند الحديث عن دور التجارة وتقسيم العمل و "المنافسة" و "تعظيم الفائض". حتى أن برينر أطلق على التركيز على التبادل (سوزي) وتقسيم العمل (فرانك و والرشتاين) السميحية الجديدة

لكي نكون منصفين، لم يشر سوزي مرة واحدة إلى الحد الأقصى، وهو مصطلح نَسَبَهُ إليه برينر بالخطأ، بغرض تسليط الضوء على ما اعتبره الجانب غير التاريخي للحجة. في الواقع، كان المؤرخ الماركسي البريطاني رودني هيلتون، في رده على سوزي، هو الذي اقترح أن تعظيم الفائض كان المحرك الرئيسي لديناميات الإقطاع[11] وبتعبير هيلتون، "الطبقة الحاكمة بطريقة أو بأخرى ... كانت تسعى جاهدة لتعظيم الربح الإقطاعي، أي الفائض الذي تم الاستيلاء عليه بالقوة من المنتج المباشر، طوال الوقت."

واصل هيلتون توضيح أن هذا التعظيم لم يكن لبيع في السوق، ولكن بشكل أساسي "للحفاظ على مواقعهم كحكام وتحسينها، ضد منافسيهم الذين لا حصر لهم وكذلك ضد أتباعهم المستغلين".

مقالة برينر معيبة للغاية من ثلاث نواحٍ على الأقل:

أولاً: اتهم برينر سوزي و والرشتاين بافتراض عملية الانتقال، عوضاً عن عدم وجود الانتقال. وعندما تحدث برينر عن استحالة تعظيم الفائض في المجتمع الإقطاعي، كانت طريقته ميتافيزيقية الامر الذي عكس تأثيره بالمدرسة التحليلية في ذلك الوقت. [12].

يفترض برينر في تحليله أن اللوردات الإقطاعيين لا يمكن أن يكون لديهم دوافع رأسمالية - لأن الرأسماليين فقط لديهم دوافع رأسمالية - لكن هذا النموذج الثنائي الخام، مثل العديد من النظريات الاقتصادية

البورجوازية الشعبية، يشير إلى أن الانتقال إلى الرأسمالية حدث على الفور. هذا لا يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة، كما أكد سوزي في رده على بريئر، كان هناك قرنان من الزمان بين نهاية القنانة وصعود الزراعة الرأسمالية، وهو أمر وافق عليه دوب أيضًا. [13]. ومن المفارقات أن هذا يعني أن بريئر نفسه كان عليه أن يفترض الانتقال الطويل بعيدًا، كما علق جيمس بلوت لاحقًا، "بتمسك بريئر، مثل بعض الماركسيين الآخرين، بمفهوم صوفي جدًا للرأسمالية. يُنظر إلى الرأسمالية على أنها كيان، شيء أساسي. عند وصوله، يكون مكتمل وكامل، كما لو كان إلهًا يهتد من جبال الأوليمب ليحكم الشؤون البشرية". [14]

ثانيًا: فسر بريئر خطأً بعض الأدلة التاريخية الرئيسية. وضح والرشتاين أن العبودية الثانية في بولندا وأوروبا الشرقية كانت نتيجة اندماجهما في النظام العالمي لإنتاج الحبوب. في محاولته لرفض دور التجارة، اقترح بريئر أن تصدير الحبوب لم يلعب سوى دور ثانوي في تدهور أوضاع الفلاحين، حيث كانت تجارة الحبوب البولندية السابقة صغيرة نسبيًا. وهذه الحجة فحسها كل من روبرت دنمارك وكينيث توماس بعناية، وبرهنا أنه على الرغم من أن صادرات الحبوب بلغت ذروتها فقط بعد إعادة التأهيل، إلا الهجمات الرئيسية على الوضع القانوني للأقنان وقدرتهم على الاستئناف أمام المحاكم الملكية كانت سابقة على الزيادات الكبيرة في الصادرات. [15] ومن خلال توثيقه لتحسن شروط التبادل التجاري للزراعة في أوروبا الشرقية مقابل الصناعة الغربية، يقترح بريئر أن الفائض تدفق فعليًا من المركز إلى الأطراف في القرن السابع عشر. جادل دنمارك وتوماس بأن التغييرات في شروط التجارة لا يمكن أن تجربنا بأي شيء عن تحويل الفائض، لأنها قد تكون بسبب معدلات نمو الإنتاجية المختلفة. لقد وثقوا أن التغييرات في شروط التجارة يمكن فهمها بسهولة في سياق ارتفاع الإنتاجية الهولندية وركود أو انخفاض إنتاجية الحبوب البولندية في القرن السابع عشر.

ثالثًا: في نظره الأورومركزية للتاريخ، لم يول بريئر اهتمامًا كبيرًا للاستعمار والغزو العسكري وتأثيرهما على التكوين الطبقي في معظم أنحاء العالم. كما أغفل أن العديد من السمات المهمة للمناطق الريفية في العصور الوسطى في إنجلترا (الفلاحون غير المقيدون، والإيجار النقدي، ونضالات الفلاحين، وما إلى ذلك) كانت موجودة في نفس الفترة في أجزاء كثيرة من أوروبا وإفريقيا وآسيا. [16]

كينيث بوميرانز، مؤرخ اقتصادي غير ماركسي، جادل بأن إنجلترا ودلتا نهر اليانغتسي السفلي تشتركان في العديد من الخصائص الرئيسية حتى عام 1800، لكن التوسع الاستعماري والعبودية في الأمريكتين جعل إنجلترا تضي قدمًا في تطورها الرأسمالي للنهاية. [17]

علاوة على ذلك، على الرغم من أن مقال برينر قد وضع الصراع الطبقي على ما يبدو في المرتبة الأولى بين العوامل التي أدت إلى صعود الرأسمالية، فإن كتاباته الأخرى تشير إلى أن نوعًا خاصًا من الصراع الطبقي (في إنجلترا) فقط من شأنه أن يؤدي إلى الرأسمالية. بالنسبة له، كان قدرًا من النضال ضروريًا لتجنب عبودية ثانية، لكن ليس كثيرًا من النضال للدرجة التي تجعل ملاك الأراضي يفقدوا ملكية الأرض [18]. وهكذا، فإن أطروحة برينر "قلبت نظرية الصراع الطبقي رأسًا على عقب." [19] جادل تحليل برينر بشكل أساسي في أنه من المؤكد وجود بعض الظواهر (نوع معين من الصراع الطبقي، على سبيل المثال) رافق صعود الرأسمالية في إنجلترا-لذلك يجب أن يكون صعود الرأسمالية راجعًا إلى هذه الأشياء نفسها- إنه نوع نموذجي من المركزية الأوروبية على أساس المنطق الدائري.

مثل وارن، رفض برينر أهمية الإمبريالية واتهم الماركسيين المخالفين بتقليل "الدرجة التي يعتمد بها أي تطور وطني مهم لقوى الإنتاج على ارتباطه الوثيق مع التقسيم الدولي للعمل". هو لم يرفض فقط الاعتراف بنزح الفائض من العالم الثالث إلى المركز، بل اتهم أيضًا مناهضي الإمبريالية بالتشبث بـ "يوتوبيا الاشتراكية في بلد واحد"، رافضًا التأكيد الماركسي اللينيني على طابع الأرستقراطية العمالية المحافظة في المركز والإمكانات الثورية في العالم الثالث.

وبشكل عام سيكون من قبيل المبالغة القول بأن وارن وبرينر، من بين آخرين، تسببا في نقاش فكري كبير.، بالتأكيد كانت هناك مناقشات، لكنها لم تكن كافية بالنظر إلى أهمية القضية. كما لاحظ دنمارك وتوماس، ان عدد قليل من المؤلفين تصدي للهجوم الكبير من برينر [20]. وعلل سلاتر بأن تأثير أطروحة وارن كان مرتبطًا في نهاية المطاف بحقيقة أنه منذ عام 1980، سهّل المناخ السياسي السائد وبشكل كبير رواج المواقف المؤيدة للرأسمالية. [21] في الواقع، وأكبت كتابات وارن وبرينر - إن لم تكن جزء من- التحول الكبير للثورة المضادة الذي أبطل في النهاية المد الثوري الذي انطلق في أوائل القرن العشرين.

من البيان الشيوعي إلى الأمية الثانية

على الرغم من أن التحولات الفكرية الدراماتيكية التي حدثت عام 1980 بدت هائلة، إلا أنها كانت بمثابة عودة إلى التمرکز الأوروبي الذي لازم الاشتراكيين الغربيين لفترات طويلة سابقة، والذي مثله أولئك الموجودون في الأمية الثانية. باستثناء فترة الانقطاع القصيرة التي بدأت مع لينين وروزا لوكسمبورغ

وانتهت بماو والثورة الثقافية. على سبيل المثال كان كل من وارين وبرينر ، مهتمين بالانفصال عن "الأفكار الماركسية الحديثة" والعودة إلى الماركسية التي من المفترض أن لديها نظرة أكثر إيجابية لانتشار الرأسمالية. ما الماركسية التي يتحدثون عنها؟ المقاطع الشهيرة المنتقاة من البيان الشيوعي، التي اقتبسها برينر، عبرت عن تفاعل كبير بشأن الدور الثوري للرأسمالية:

"إن البرجوازية، بالتحسين السريع لجميع أدوات الإنتاج، وبواسطة وسائل الاتصال الميسرة للغاية، تستقطب الجميع، حتى أكثر الأمم همجية للحضارة. أسعار السلع الرخيصة هي المدفعية الثقيلة التي تقصف بها كل الأسوار الصينية، التي تجبرها كراهية البرابرة الشديدة للأجانب على الاستسلام. إنه يلزم كل الأمم، تحت طائلة الانقراض، أن تتبنى نمط الإنتاج البرجوازي؛ يجبرهم على إدخال ما يسمى بالحضارة في اوساطهم، أي يتبرجزوا بأنفسهم، وبعبارة واحدة، خلق عالما على شاكلته. [22]

كما هو مقتبس في كثير من الأحيان، يعتقد كارل ماركس أن السيطرة الاستعمارية البريطانية تسببت في أضرار جسيمة للشعب الهندي: "لقد حطمت إنجلترا الإطار الكامل للمجتمع الهندي، دون ظهور أي أعراض لإعادة البناء حتى الآن. هذه الخسارة لعالمهم القديم، مع عدم وجود مكاسب لعالم جديد، تضيي نوعًا خاصًا من الكتابة على البؤس الحالي للهنود، وتفصل الهندستان، التي تحكمها بريطانيا، عن كل تقاليدھا القديمة، وعن ماضيها العتيق بأكمله.." [23] لكن ماركس في أوائل خمسينيات القرن التاسع عشر كان لا يزال يأمل إلى حد ما في أن تصرفات بريطانيا قد تؤدي بشكل غير مباشر وغير مقصود إلى تقدم ما في الهند "مهما كانت جرائم إنجلترا، فإنها كانت أداة التاريخ اللاواعية في إحداث تلك الثورة".

ربما كان هذا التفاؤل، الذي تم تضخيمه في إعلان سياسي، مناسبًا لوقته. كان الدور التقدمي للرأسمالية لا يزال قائمًا قبل كمونة باريس. كما لخص لينين لاحقًا بإيجاز، "كانت الفترة ما بين 1789 و1871 فترة رأسمالية تقدمية عندما كان الإطاحة بالإقطاع والاستبداد، والتحرر من النير الأجنبي على أجندة التاريخ"، لكن العصر الإمبريالي الرأسمالي بعد عام 1871 كان "عصرًا ناضجًا، للرأسمالية الفاسدة". [24] وكما أشار العديد من المفكرين منذ أواخر الستينيات، وعلى الأخص من قبل كيفن أندرسون في ماركس في الهوامش، تطورت أفكار ماركس فيما يتعلق بالاستعمار تطورت بداية أواخر خمسينيات القرن التاسع عشر، وخاصة بعد الثورة الهندية عام 1857. ودفعه صعود حركات المقاومة الكبيرة في كثير من أنحاء العالم المستعمر إلى التركيز أكثر على إمكانات الثورة خارج أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية. [25]

في رسالته الشهيرة إلى فيرا زاسوليتش في عام 1881، أعرب ماركس عن أن المجتمع الريفي الروسي غير الرأسمالي يمكن أن يكون "نقطة ارتكاز للتجديد الاجتماعي في روسيا". [26]

هنا، من الواضح أن ماركس يختلف مع الماركسيين الأوروبيين مثل برينر ووارن. كما قدم فريدريك إنجلز، في رسالته إلى كارل كاوتسكي عام 1882 الادعاء التالي: "فيما يتعلق بالمراحل الاجتماعية والسياسية التي يتعين على هذه البلدان أن تمر بها قبل أن تصل بالمثل إلى المرحلة الاشتراكية، لا يمكننا اليوم سوى تقديم فرضيات عاطلة إلى حد ما، على ما أعتقد. هناك شيء واحد مؤكد فقط: لا تستطيع البروليتاريا المنتصرة أن تفرض أي بركات من أي نوع على أي دولة أجنبية دون أن تقوض انتصارها من خلال القيام بذلك. وهذا بالطبع لا يستثني الحروب الدفاعية بمختلف أنواعها". [27]

والأهم من ذلك، أن كلاً من ماركس وإنجلز، منذ أيام ثورات 1848، كانا يطوران بوعي رؤية دياكتيكية للتاريخ ويستكشفان العلاقة بين الإمكانيات الثورية، والأرستقراطية العمالية، والروابط الضعيفة في أوروبا. يتضح هذا من عملهم مع الرابطة الشيوعية، التي كتب عنها البيان الشيوعي.

كما يتذكر إنجلز، كانت العصبة تتألف في الغالب من العمال المهاجرين الألمان والحرفيين، ولا سيما الخياطين الذكور. [28] كان هؤلاء العمال المهاجرون في كل مكان، وقد وثق إنجلز أن اللغة الألمانية كانت "إلى حد كبير اللغة السائدة في هذه التجارة" في باريس. على الرغم من تقاليد النقابة والتطلعات المؤثرة في أن تصبح سيداً، تطورت الأفكار الشيوعية تدريجياً بين هؤلاء العمال. كان تنظيم هؤلاء العمال وغيرهم هو الذي بدأ أول حركة عمالية شيوعية ألمانية، بالإضافة إلى "أول حركة عمالية عالمية في كل العصور".

كان تاريخ العصبة الشيوعية الذي سجله إنجلز مفيد بشكل خاص. وعلى الرغم من أن الأنشطة في لندن، فلم تكن الرابطة قائمة على العمال أو النقابات الإنجليزية. لم تكن إنجلترا، الدولة الرأسمالية الصناعية الأولى والأكثر تطوراً، هي التي أنتجت الحركة العمالية الشيوعية. بدلاً من ذلك، كان مركز الثورة الشيوعية العالمية في ألمانيا غير الموحدة بعد، "بلد الحرف اليدوية والصناعة المحلية القائمة على العمل اليدوي". [29]

ذكر ماركس وإنجلز في البيان الشيوعي أن "الشيوعيين يوجهون انتباههم بشكل رئيسي إلى ألمانيا، لأن هذا البلد عشية ثورة برجوازية ... لن تكون الثورة البرجوازية في ألمانيا إلا مقدمة لثورة بروليتارية تليها مباشرة".

الطبقة العاملة الإنجليزية على الرغم من ظروفها المادية المتقدمة وتاريخها الطويل من النضال ، لم تظهر كقوة رائدة في الحركة العمالية العالمية اللاحقة. في رسالته عام 1870 لاحظ ماركس أن الإمكانيات الثورية للعمال الإنجليز كانت محدودة للغاية بسبب وجود الأطراف البريطانية مثل أيرلندا والتحالف الاستعماري بين العمال الإنجليز والرأسماليين. وعلى حد تعبير ماركس: "العمال الإنجليزي العادي يكره العامل الأيرلندي كمنافس يقلل من مستوى حياته. وفيما يتعلق بالعمال الأيرلندي، فإنه يعتبر نفسه عضوًا في الأمة الحاكمة ... هذا العداوة هو سر عجز الطبقة العاملة الإنجليزية، على الرغم من تنظيمها. إنه السر الذي تحافظ به الطبقة الرأسمالية على سلطتها. والأخيرة تدرك ذلك تمامًا ". [30]

وإذا كان التماهي مع الأمة الحاكمة يمثل تحيزًا في وقت مبكر، فقد اكتسب لاحقًا أساسًا ماديًا أكثر صلابة حيث بدأت الأرستقراطية العمالية في الظهور مع الإمبريالية. لقد عزز الازدهار الطويل، وقبول النقابات العمالية، وتحسين الأجور الحقيقية وظروف العمل، وتوسيع نطاق الاقتراع، التحالف السياسي بين الرأسماليين والنقابات والنشطاء الرئيسيين. لقد شارك العمال في الأمم الإمبريالية بشكل متزايد في جزء من ثمار الأرباح الإمبريالية الفائقة نتيجة لنزح الفائض من العالم الثالث.

عندما كتب إنجلز مقدمة طبعة عام 1892 من كتاب "حالة الطبقة العاملة في إنجلترا"، اعترف بالتغيرات في قسمين من الطبقة العاملة - عمال المصانع وأعضاء النقابات - حيث نشر الكتاب لأول مرة في عام 1845 [31]. شرح سياساتهم المحافظة علي النحو التالي: "إنهم يشكلون أرستقراطية بين الطبقة العاملة؛ لقد نجحوا في فرض وضع مريح نسبيًا لأنفسهم، وهم يقبلونه على أنه نهائي". كان هذا هو السبب تحديداً، في رسالته إلى أوجست بيبيل عام 1883، رفض إنجلز بشدة إمكانيات الحركة الثورية في بريطانيا. "لا تخدع نفسك بأي شكل من الأشكال؛ وتعتقد أن هناك حركة بروتيتارية حقيقية تحدث هنا". وحذر بيبيل: "لن تظهر حركة عمالية عامة حقًا إلا عندما يشعر العمال بحقيقة كسر إحتكار إنجلترا العالمي ". [32] على الرغم من أن الفوائد التي حصل عليها العمال الإنجليز ربما كانت صغيرة بشكل مثير للشفقة، فإن "المشاركة في الهيمنة على السوق العالمية كانت ولا تزال أساس العقم السياسي الثوري للعمال الإنجليز". وهكذا، بدأت الطبقة العاملة الإنجليزية في تشكيل الحزب الليبرالي، والاعتراف بالنقابات والإضرابات، فضلاً عن دعم ظروف العمل الأكثر إنسانية وحقوق التصويت للطبقة العاملة. [33]

كانت هذه الأفكار الهامة تمهد الطريق بالفعل لنظريات لينين عن الإمبريالية والحلقة الضعيفة. ، بينما كان ماركس وإنجلز يتطلعان طوال حياتهما إلى ألمانيا الأقل تقدمًا. ، كان الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني

(SPD) ، كما علق لينين ذات مرة، "يدعم وجهة النظر الثورية في الماركسية" [34]. ومع ظهور ألمانيا كقوة إمبريالية كبرى، تغيرت الاشتراكية الألمانية أيضًا بشكل كبير.

كان هذا واضحًا بالفعل في صعود إدوارد برنشتاين والتحريرية في الحزب والأمية الثانية. مجهزين بنوع من القدرة يساوي الثورة بالانهيار المقبل للرأسمالية، كان التيار الرئيسي للحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني بقيادة بيل وكوتسكي راضيا عن التنافس على مقاعد في الرايخستاغ قبل اليوم العظيم للثورة الاشتراكية [35].

وبناءً على ازدهار الإمبريالية الألمانية، أصبح النقابيون في الحزب قوى إصلاحية قوية وساد حيادهم السياسي تدريجياً [36]. كان هناك أيضًا نقصاً في التعليم الماركسي في الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وبينما صوت المزيد من الناس للاشتراكية، كان لدى معظم أعضاء الحزب فكرة مختلفة عما يمكن أن تكون عليه الاشتراكية. [37] كان الأعضاء في المناصب والقواعد بالحزب الديمقراطي الاشتراكي في مطلع القرن يشهدون ظروفًا أفضل وكانوا يقرؤون في الغالب الأخبار الرأسمالية وقصص الرحلات وقصص الحرب والغرائب الإثنوغرافية نتيجة التوسع الاستعماري الألماني. [38]

بصفته نائبًا لفترة طويلة عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي في الرايخستاغ، فإن وجهة نظر برنشتاين كانت على الأقل تمثل الجناح اليميني للحزب. رأى برنشتاين أن الإمبريالية شيء جديد، موازٍ للرأسمالية وتقدمية كان هذا في عام 1900 . وبحلول عام 1912، ظل موقفه على حاله إلى حد كبير: كانت الإمبريالية تقدمية أساسًا على الرغم من ارتباطها ببعض المصالح الرأسمالية. [39] من وجهة نظر برنشتاين، كانت الإمبريالية البريطانية ديمقراطية، وبالتالي كانت جديرة بالتأييد والمحاكاة، بينما كانت امبريالية فيلهلمين الألمانية غير الديمقراطية رجعية وخطيرة [40] كان برنشتاين هو من دافع عن السياسة الاستعمارية الاشتراكية سيئة السمعة، والتي أصبحت قضية نوقشت بشدة خلال مؤتمر الأمية الثانية في شتوتغارت عام 1907.

كان مؤتمر شتوتغارت حدثًا مهمًا في تاريخ الحركة العمالية العالمية. أشاد لينين بالتمثيل الواسع للمؤتمر: 884 مندوبًا من 25 دولة وخمس قارات. [41] على الرغم من أن المؤتمر "يمثل التوطيد النهائي للأممية الثانية ... التي تمارس تأثيرًا كبيرًا جدًا على طبيعة واتجاه الأنشطة الاشتراكية في جميع أنحاء العالم"، فقد علق لينين على "السمة الرائعة والحزينة" للاشتراكية الديمقراطية الألمانية مع الاخذ في الاعتبار نقد المنعطف الانتهازي الواضح. [42]

بشكل عام تميز المندوبون الألمان في المؤتمر الدولي الثاني بمحافظتهم وانحرافهم اليميني. كانت النزعة الانتهازية قوية بين مندوبي أوروبا الغربية. وسيطرت المجموعة الاستعمارية، بما في ذلك فان كول من هولندا، وبرنشتاين، وإدوارد ديفيد من ألمانيا، على لجنة الاستعمار. وقدموا "قرار الأغلبية" [43] الذي نص على أن فوائد المستعمرات للطبقة العاملة مبالغ فيها وأن المؤتمر لم يرفض الاستعمار من حيث المبدأ لأنه يمكن أن يعمل كقوة حضارية. [44] على حد تعبير لينين، كان هذا التراجع الكبير عن المبادئ الاشتراكية "فظيئاً"، ويمكننا أن نرى أجزاء من هذه التصريحات تظهر مرة أخرى، وإن كانت بطريقة مختلفة قليلاً عن الأطروحات التي طورها وارن وبرينر. علق لينين أن مفهوم السياسة الاستعمارية الاشتراكية (من برنشتاين وآخرين) كان "مشوشاً ميؤوساً منه"، وأوضح أيضاً أن "الاشتراكية لم ترفض أبداً الدعوة إلى إصلاحات في المستعمرات؛ ولكن هذا لا يمكن أن يمثل أي تقاطع مشترك يؤدي إلى إضعاف موقفنا المضاد من حيث المبدأ للغزوات الاستعمارية، وإخضاع الدول الأخرى، والعنف، والنهب، التي تشكل في مجملها "سياسة استعمارية". [45]

ليس من المستغرب أن يكون لموقف المندوبين في النظام الرأسمالي تأثير قوي على أصواتهم الدولة أثناء المؤتمر. انقسم الفرنسيون والبريطانيون والإيطاليون في التصويت، بينما صوت الألمان، الذين تحكمهم قاعدة الإجماع، لصالح القرار الاستعماري. [46] كانت أصوات الدول غير الاستعمارية هي التي جعلت "قرار الأقلية" يحظى بقبول المؤتمر، لكنه كان تصويماً قريباً جداً بالفعل: 127 مقابل 108. [47]

استمر الانعطاف اليميني للحزب الاشتراكي الديمقراطي والأحزاب الاشتراكية الأوروبية الأخرى بعد المؤتمر الدولي الثاني عام 1907. لم يستغرق الأمر سوى سنوات قليلة أخرى قبل أن تخون الأحزاب الرئيسية؛ الثورة وبشكل علني، وتحذو حذو الحزب الاشتراكي الديمقراطي وتقرر دعم الحرب العالمية الأولى. انهارت الأممية الثانية وسياستها على أرض الواقع.

تبين أن العمال الإنجليز في زمن ماركس والعمال الألمان في زمن لينين غير قادرين على لعب دور قيادي في النضال من أجل الاشتراكية. أصبح من الواضح أن السياسات الاستعمارية والمؤيدة للإمبريالية كان لها سيطرة صارمة على أحزاب العمال والنقابات العمالية الرائدة في البلدان الإمبريالية. من ماركس وإنجلز إلى لينين، كان الاشتراكيون يحاولون دائماً الاستفادة من الإمكانيات الثورية ضد الرأسمالية. تطورت النضالات الطويلة والشديدة ضد الانتهازية تدريجياً إلى البصيرة اللينينية العميقة بأن الثورة والمجتمع الاشتراكي الجديد لن يأتيا أولاً من مركز الرأسمالية حيث الأرستقراطية العمالية قوية حيث يميل العمال

والبرجوازية الصغيرة إلى أن يكونوا أكثر تحفظاً بسبب الإمبريالية. بدأت الثورات الاشتراكية الفعلية في القرن العشرين من الجزء المتخلف من أوروبا (روسيا) وبشكل عام من الجزء المتخلف من العالم (الصين ودول العالم الثالث الأخرى). من حيث قوى الإنتاج، كانت دول أوروبا الغربية هي الأكثر تقدماً، ولكن من حيث السياسة الثورية، كما لخصها ببراغة من قبل لينين في عام 1913، كانت أوروبا متخلفة وآسيا متقدمة. من الطبيعي أن يكون استقلال العالم الثالث، والثورات الاشتراكية، وبالتالي إضعاف الإمبريالية، شرطاً مسبقاً للثورات الاشتراكية في المركز الإمبريالي. التزم اليسار الدولي من سنوات الألفية الشيوعية إلى حقبة ماو تسي تونغ إلى حد كبير بهذا الخط حتى بدأت السياسات المماثلة للدولية الثانية في استعادة مجدها القديم في أواخر السبعينيات.

ليست تلك الدولة أيضاً إمبريالية؟ التناقضات في رواية "الإمبريالية الجديدة"

تلاشت مناقشات الإمبريالية إلى حد كبير ابتداءً من أواخر السبعينيات من القرن العشرين، لكنها عادت إلى الظهور منذ بداية القرن الحادي والعشرين، لا سيما في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية الحالية. نشر مؤخرًا بحث مهم حول الإمبريالية المتأخرة، أو إمبريالية موازنة العمالة العالمية في ظل رأس مال الاحتكار المالي المعمم، من قبل سمير أمين، وجون سميث، وأوتسا باتنايك، وبراهات باتنايك، وإيتنان سواندي. [48] ومع ذلك، استمر نيجري وهارفي في إعادة إنتاج الجغرافيا السياسية المحافظة القديمة في عبوة مُجددة في مناقشات "الإمبريالية الجديدة".

على سبيل المثال، في كتابها "الامبراطورية"، جادل هاردت ونيجري بأن الإمبريالية تخلق بالفعل قيوداً على رأس المال وأن على رأس المال التغلب عليها في النهاية. [49] وهذه الحجة هي في الأساس نسخة محدثة من أطروحة برنشتاين / وارين / برينر، التي تشير إلى أن الرأسمالية قد تجاوزت مرحلة الإمبريالية. وحل محلها الإمبراطورية، وهي رأسمالية عالمية أفقية لا مركزية وغير إقليمية. [50]

كما يجادل جون بيلامي فوستر، فإن كتاب هاردت ونيجري هو نسخة يسارية من رواية "نهاية التاريخ"، والتي علبت السياسة الخارجية للولايات المتحدة بمصطلحات ماركسية وما بعد حداثة. [51]

لم يؤسس هاردت ونيجري على عكس وارن استنتاجاتهم على أدلة (تجريبية). في جزء من الكتاب، رفضوا نظرية الإمبريالية بإعادة تفسير الجدل بين لينين وكاوتسكي في العقد الأول من القرن الماضي، بحجة مضللة مفادها أن أطروحة كاوتسكي حول الإمبريالية كانت أكثر انسجاماً مع عمل ماركس. كما زعموا أن

لينين يتفق بشكل أساسي مع كاوتسكي تحليليًا حول نزعة الإمبريالية الفوقية، على الرغم من أنه توصل إلى نتيجة مختلفة حول ما ينبغي أن تكون عليه الاستجابة الثورية. بالنسبة لهاردت ونيجري، كان الخيار الحقيقي المتضمن في عمل لينين هو بين الثورة الشيوعية العالمية أو الإمبراطورية (اسم جديد للإمبريالية الفائقة). [52]

إذا وافق لينين على مستقبل رأسمالية عالمية مستقرة، فإن الثورات اللاحقة ستبدو أفعال يائسة لمنع تحقيق الإمبريالية الفائقة. عندما كتب لينين مقدمة كتاب نيكولاي بوخارين الإمبريالية والاقتصاد العالمي لعام 1915، لم يكن قد أنهى بعد كتاباته الأكثر حسماً عن الإمبريالية. وهكذا، كان لينين ينتقد بشكل رئيسي المضامين الانتهازية لإمبريالية كاوتسكي الفائقة. [53] بينما لم يدحض صراحةً تنظير مرحلة جديدة من الرأسمالية بعد الإمبريالية، أشار لينين مع ذلك إلى أن مثل هذه الرؤية، في الممارسة العملية، تعني الابتعاد عن المشاكل المعاصرة. في عام 1916، عندما كتب "الإمبريالية، أعلى مراحل الرأسمالية"، أنكر لينين بوضوح إمكانية وجود مستقبل فوق إمبريالي لأن تفاوت التطور الرأسمالي وتغير القوى النسبية يحظر أي أئتلاف، أو تحالف أو إمبراطورية مستقرة. [54]

أنج هارفي وآخرون نسخة أضعف من أطروحة برنشتاين / وارن / برينز. وبالتحديد، ربما لا تزال هناك إمبريالية وانتقال فائض من المحيط إلى المركز، ولكن إما أن المركز يستقطب يجند أعضاء جدد باستمرار، أو يمكن عكس العلاقة الأساسية والهامشية بفضل التطور الرأسمالي. على سبيل المثال، يعتقد هارفي أن نزح صافي الثروة من الشرق إلى الغرب قد انعكس إلى حد كبير في العقود الأخيرة. [55] استنادًا إلى مساهمته الخاصة حول الاستغلال الفائق والإمبريالية، قدم سميث نقدًا قويًا لإنكار هارفي للإمبريالية. [56] في رده، ادعى هارفي أن النظرية الماركسية التقليدية (الثابتة والصلبة) للإمبريالية كانت غير كافية لفهم تعقيد الرأسمالية. [57]

وعلى كل حال، فإن طريقة هارفي التي اقترحها تتعامل بشكل أساسي مع الفائض التجاري أو نمو الناتج المحلي الإجمالي الأسرع كدليل على الإمبريالية. هذا أمر سطحي واختزالي إلى حد ما، حيث أن الإمبريالية لا تشير إلى النمو السريع أو مكاسب التصدير، ولكن إلى العلاقة بين المركز وبقية العالم. كما هو معروف جيدًا، في بعض الأحيان، يمكن أن يكون للمستعمرات أو الأطراف فوائض ضخمة من التجارة، مثل جامايكا بسبب العبودية. فيما يتعلق بمعدلات نمو الدخل، بين عامي 1850 و1900، حافظت دول مثل

بولندا وتشيلي على معدل نمو يبلغ حوالي 2٪ من الناتج المحلي الإجمالي للفرد، وهو أعلى بنسبة 100٪ تقريبًا من معدل النمو البريطاني أو الفرنسي خلال هذه المرحلة الإمبريالية المبكرة. [58]

هارفي يعرف الإمبريالية على أنها اندماج متناقض لمشروع سياسي قائم على الإقليم وتوسع الرأسمالية عبر المكان والزمان. الجزء الأول يشير إلى منطق إقليمي مجرد وغير تاريخي بينما يشير الثاني إلى وجهة نظر انتشارية للرأسمالية. بدون أي ذكر للعلاقة بين المركز والأطراف أو نقل الفائض، إن الرأسمالية المسطح السائلة للعالم المسطح في فهم هارفي لما يسميه الإمبريالية الجديدة هي تقريبًا نفس نظريات وارن وبرينر ونظريات الأمية الثانية. [59] بسبب نقطة البداية هذه تحديدًا، يسهل على هارفي التعامل مع أي تغيير جغرافي في الأنشطة الصناعية باعتباره المركز المتغير للإمبريالية. على سبيل المثال، يتحدث هارفي الآن عن شرق آسيا كقوة إمبريالية صاعدة، ولكن، كما يشير سميث، كان هارفي يتحدث بالفعل في كتاباته السابقة عن تحول القوة إلى ما يسمى بالدول الصناعية الحديثة مثل الهند ومصر والمجر. [60]

تشير العديد من هذه المناقشات (بما في ذلك مناقشة هارفي) بشكل صريح أو ضمني إلى الصين باعتبارها قوة إمبريالية صاعدة، حتى أنها تنافس الولايات المتحدة في بعض الروايات. لقد أصبح نوعًا من الموضة بين الحزبين، المحافظين والليبراليين، للوقوف ضد ما يسمى بالصين الإمبريالية. ومن المثير للاهتمام، أن وزارة الخارجية الأمريكية تؤكد أيضًا على إمبريالية الصين في بياناتها الرسمية. [61] وهذا الإجماع الغريب هو في حد ذاته نتيجة للارتباك والتشويه بشأن مسألة الإمبريالية منذ سبعينيات القرن العشرين.

دعونا نفحص حالة الصين عن كثب. تنطوي الإمبريالية في نهاية المطاف على نقل الفائض من الأطراف إلى المركز الإمبريالي. وعلى الرغم من نموها السريع، لم تكن الصين في وضع يمكنها من جني مثل هذه الأرباح. في دراسة شاملة؛ يشير مانكي لي إلى أنه على الرغم من أن الصين قد طورت علاقة استغلالية مع بعض مصدري المواد الخام، وعلى وجه العموم، تواصل الصين نقل قدر أكبر من فائض القيمة إلى البلدان الأساسية في النظام العالمي الرأسمالي أكثر مما تحصل عليه. [62] أفضل وصف للصين هو أنها دولة شبه طرفي في النظام الرأسمالي العالمي.

كبلد شبه طرفي، لعبت الصين دورًا مكملًا، بدلاً من التنافس كجزء من منظومة تقسيم العمل الدولي. فيما يخص الصادرات، تتنافس الصين في الغالب مع البلدان ذات الدخل المنخفض. يتقاضى العمال في الصين أجور أقل بكثير من نظرائهم في الولايات المتحدة من ذوي المهارات المماثلة، على الرغم من أن الفارق قد تقلص. استنادًا إلى قاعدة بيانات المدخلات والمخرجات العالمية، أظهر سواندي وجامل جونا

وفوستر أن تكاليف العمالة الصينية ظلت حوالي 40 في المائة من تكاليف العمالة في الولايات المتحدة بين عامي 1995 و2014، على الرغم من بعض الزيادة المعتدلة في السنوات الأخيرة. [63] هذا الاختلاف كان بمثابة الأساس لموازنة العمالة العالمية والتبادل غير المتكافئ.

يمكننا أيضًا أن ننظر إلى تصدير رأس المال الصيني إلى الخارج. بلغ تدفق الاستثمار المباشر للخارج كنسبة مئوية من تكوين رأس المال الإجمالي 1.9٪ في عام 2019، بينما كان المتوسط العالمي 6٪. (64) ذهب غالبية هذا الاستثمار إلى هونغ كونج وبعض الملاذات الضريبية، سواء هروب لرأس المال أو إعادة تجميعه كرأس مال أجنبي لدخول الصين مرة أخرى. في حين أن الصين راكمت أصولاً ضخمة في الخارج على مر السنين، فإن ما يقرب من نصفها في عام 2018 من الاحتياطيات الأجنبية، والتي تشكل في جوهرها اشارة الصين غير الرسمية بالإمبريالية الأمريكية من خلال الدفع مقابل "امتياز السيادة" للأخيرة. [65]

قد يجادل البعض بأنه على الرغم من أن الصين ليست إمبريالية الآن، فقد تنمو لتصبح كذلك. قد يكون هذا الرأي واثقًا جدًا من قدرة الإمبريالية على استيعاب مثل هذا العدد الكبير من السكان في مركزها. وكما يلاحظ لي، فإن الإمبريالية الصينية الافتراضية تعني زيادة هائلة في تحويل الفائض من الأطراف وهو أمر غير محتمل على الأرجح اقتصاديًا وبيئيًا. [66]

الجانب الاعظم للنخب الصينية فانها تدرك بأنها استفادت بشكل كبير من التقسيم الحالي للعمل في الاقتصاد العالمي، في نفس الوقت فهم لديهم رغبة قوية في الحفاظ على الوضع الراهن. (67) غالبًا ما يجعلهم هذا الإجماع أكثر حماساً من كثيرين غيرهم للدفاع عن النظام العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة.

باختصار، هناك نسخ حديثة من أطروحة برنشتاين / وارين / برينر - التي روجها هارديت ونيجري وهارفي - غير قادرتين على تقديم فهم أفضل للرأسمالية العالمية. في هذه النظريات، تندمج النضالات ضد الإمبريالية في إطار الصراعات الامبريالية المؤقتة والأهم من ذلك أنها تشير إلى إحياء سياسة الدولية الثانية التي كانت أصل الفكر اليساري الديمقراطي الاجتماعي منذ القرن التاسع عشر.

عودة لضربات الدولية الثانية

القول بأن بعض البلدان ليست إمبريالية ليس بالضرورة دفاعًا عن الوضع الراهن أو الأوضاع الاجتماعية لتلك البلدان. ولكنه هو الطرح بأن انتقال الفائض والاستغلال الإمبريالي يعمقان التناقضات في تلك البلدان غير الإمبريالية. حتى تلبية الاحتياجات الأساسية للصحة والتعليم للعمال يتطلب اختراقًا اشتراكيًا.

يمكن لبعض بلدان العالم الثالث - خاصة تلك التي بها طبقات حاكمة ضعيفة قليلة الكفاءة، وكذلك البلدان ذات الموروثات الثورية القوية - أن تشكل الحلقة الضعيفة المحتملة في النظام الإمبريالي المعاصر. في هذه الأماكن تكون نضالات الناس ضد الإمبريالية الأمريكية حقيقية وقد تكون ثورية.

عندما ينكر بعض اليساريين أو يتخلون عن النظرية الماركسية للإمبريالية، تصبح الرأسمالية نظامًا نشطًا ومتطورًا بلا نهاية بدلاً من نظام الانحلال والتطفل. وبالتالي؛ غالبًا ما يصبح هؤلاء غير قادرين على رؤية الإمكانيات الثورية في كثير من أنحاء العالم. نظرًا لأن الرأسمالية تبدو لا تُقهر وتبدو الاشتراكية والشيوعية بعيدة المنال تمامًا، لذلك فليس من المستغرب أن تتغلغل سياسة الدولية الثانية في هذا الجو العام من خيبة الأمل.

تنطوي السياسة الدولية الثانية المعاصرة على خطين متكاملين من التفكير. أولاً، نظرًا لطول عمر الرأسمالية، يُقال إن أفضل سيناريو للعالم هو الحصول على رأسمالية أفضل. هنا، غالبًا ما يشير إلى تدابير مثل حرية التجمع، وحرية الصحافة، وأنظمة انتخابية متعددة الأحزاب، وتأمين الملكية الخاصة، وغيرها من سمات المجتمع البورجوازي التي غالبًا ما يتم ملاحظتها في بلدان المركز الإمبريالي. عندما يتم تعريف التقدم (مرة أخرى) بأنه انتشار وتقليد لرأسمالية الولايات المتحدة وأوروبا الغربية يتوحد "التقدميون" بسرعة كبيرة مع الحكومات الإمبريالية في هجماتها ضد دول المحيط (الأطراف) وشبه المحيط (وشبه الأطراف). وفيما أن منظرو الأممية الثانية لم يعارضوا الإستعمار والإمبريالية من حيث المبدأ، فإن الليبراليون اليوم لا يعارضون من حيث المبدأ العقوبات وعمليات تغيير النظام في العالم الثالث. بالنسبة للعديد من هؤلاء الكتاب، الذين غالبًا ما يزعمون أنهم ماركسيون، فإن الهم الأساسي ليس الإطاحة بالرأسمالية، ولكن التخلص مما يسمى بالرأسمالية الاستبدادية، وهو مصطلح حديث للمجتمع "غير المتحضر".

يركز الخط الثاني في سياسة الأممية الثانية المعاصرة على مسألة الإمبريالية. فإذا اعتبر بعض الكتاب وبكل سهولة أن الصين من بين أولئك الموجودين في الوسط الإمبريالي، فإن الإمبريالية كمرحلة من الرأسمالية تبدو بالتأكيد كابوسًا لا ينتهي. نظرًا لعدم وجود بديل حقيقي، فمن المنطقي اختيار النسخة الأفضل من الكابوس. تمامًا مثل برنشتاين، الذي جادل للتمييز بين الإمبريالية الجيدة والسيئة، يدافع الكتاب المعاصرون مثل هارفي أيضًا عن إمبريالية أفضل وإصلاح.

جادل هارفي بأنه على الرغم من وجود حلول أكثر جذرية، فإن بناء عقد جديد (صفقة جديدة) بقيادة الولايات المتحدة وأوروبا، محلياً ودولياً، هو موضوع نضال كافٍ في الوقت الحالي. وفي هذا الصدد، ذهب إلى حد تبرير إمبريالية "الصفقة الجديدة" خيرة، تلك التي يمكن التوصل إليها من خلال نوع من تحالف القوى الرأسمالية الذي تصوره كاوتسكي منذ زمن بعيد. بالنسبة لهارفي، إمبريالية "الصفقة الجديدة" هذه ستكون حميدة أكثر من الإمبريالية السيئة التي يقترحها المحافظون الجدد.

استمرت النزعة المحافظة لهارفي في النمو منذ ذلك الحين، وليس من قبيل المصادفة أنه عبر عن وجهة نظر رجعية بشكل خاص في مقابلة أجريت في أواخر عام 2019. وفي المقابلة، قال إن رأس المال أكبر من أن يفشل، موضحاً أن: لا يمكننا تخيل موقف يتوقف فيه تدفق رأس المال، لأننا إذا أغلقنا تدفق رأس المال، فإن 80 في المائة من سكان العالم سيتضورون جوعاً على الفور، وسيصبحون غير قادرين على الحركة، ولن يكونوا قادرين على إعادة إنتاج أنفسهم بشكل فعال. لذلك، لا يمكننا تحمل أي نوع من الهجوم المستمر على تراكم رأس المال. لذا فإن نوع الخيال الذي ربما يكون لديك - اشتراكيون، أو شيوعيون، وما إلى ذلك، ربما عاد في عام 1850، وهو إلى حد كبير، حسناً، يمكننا تدمير هذا النظام الرأسمالي ويمكننا بناء شيء مختلف تماماً - هذا مستحيل الآن.[69]

مع هذا النوع من التفكير السائد بين الليبراليين والعديد من اليساريين، تقل المقاومة المحلية المحتملة للدولة الإمبريالية الأمريكية. يسلط هذا الضوء بشكل خاص على النزاعات الجارية بين الولايات المتحدة والصين. صورة الصين الصاعدة، الصين الإمبريالية (ولكنها ليست متحضرة تماماً)، تلبي بشكل مثير للاهتمام مجموعات مختلفة في كل من الصين والولايات المتحدة.

لسنوات، كانت وسائل الإعلام القومية في الصين تتفاخر بصين قوية كحالة للحد من التشدد بين العمال. ينتقد اليساريون الصينيون بشدة مثل هذه الادعاءات القومية. في الوقت نفسه، نجح التيار السائد في الولايات المتحدة واليمين في إثبات قضيتهم بناءً على دعاية الصين الإمبريالية. يتم استخدام العنصرية المتجذرة والتاريخ المناهض للشيوعية بهدف جعل الصين كبش فداء وإفساد الطبقة العاملة الأمريكية. حتى أن بعض المراقبين اليساريين جادلوا دون أي حس نقدي بأن الصين أصبحت الآن العدو الأول للطبقة العاملة العالمية. نحن نشهد تشكيل حلف مقدس في الولايات المتحدة الإمبريالية يهيمن عليه نمط رجعي من سياسة الأمية الثانية.

حذر براهات باتنايك من أن تراجع تحليلات الإمبريالية سيعني فقط تقوية الجناح اليميني في بلدان المركز والجنوب العالمي، يساعد على ظهور حركات عنصرية وأصولية ومعادية للأجانب. تزداد أهمية هذه الرؤى العميقة مع اقترابنا من عشرينيات القرن الحادي والعشرين.

اليسار (الغربي) في المركز الإمبريالي يمر بلحظة تاريخية. (70) بدون إعادة الاتصال بالتقاليد المناهضة للإمبريالية، وبدون تحليل دقيق لإمبريالية العصر النيوليبرالي، من المرجح أن يتراجع اليسار عن ماضيه الثوري في العقد أو العقدين المقبلين.. والامر سيان سواء لاتباع الأمية الثانية، أو حتى اتباع تقاليد ماركس ولينين وماو، وهي مسألة حيوية بالنسبة لنا جميعًا.

المراجع

1. ↪ Prabhat Patnaik, “[Whatever Happened to Imperialism?](#),” Monthly Review 42, no. 6 (November 1990): 1–7.
2. ↪ Paul Baran, [The Political Economy of Growth](#) (New York: Monthly Review Press, 1957); Andre Gunder Frank, The Development of Underdevelopment (New York: Monthly Review Press, 1966); Harry Magdoff, [The Age of Imperialism](#) (New York: Monthly Review Press, 1969); Arghiri Emmanuel, Unequal Exchange (New York: Monthly Review Press, 1972); Samir Amin, [Accumulation on a World Scale](#) (New York: Monthly Review Press, 1974); Immanuel Wallerstein, The Capitalist World Economy (New York: Cambridge University Press, 1979); Walter Rodney, How Europe Underdeveloped Africa (Washington DC: Howard University Press, 1981).
3. ↪ Patnaik, “Whatever Happened to Imperialism?”
4. ↪ Bill Warren, “Imperialism and Capitalist Industrialization,” New Left Review 81 (1973).
5. ↪ Arghiri Emmanuel, “Myths of Development Versus Myths of Underdevelopment,” New Left Review 85 (1974): 61–82.
6. ↪ Philip McMichael, James Petras, and Robert Rhodes, “Imperialism and the Contradictions of Development,” New Left Review 85 (1974): 83–104.
7. ↪ David Slater, “On Development Theory and the Warren Thesis: Arguments Against the Predominance of Economism,” Environment and Planning D: Society and Space 5, no. 3 (1987): 263–82.
8. ↪ Robert Brenner, “The Origins of Capitalist Development: A Critique of Neo-Smithian Marxism,” New Left Review 104 (1977).

9. ↪ Paul Sweezy and Maurice Dobb, "The Transition from Feudalism to Capitalism," *Science and Society* 14, no. 2 (1950): 134–67.
10. ↪ Paul Sweezy, "Comments on Professor HK Takahashi's 'Transition from Feudalism to Capitalism,'" *Science and Society* 17, no. 2 (1953): 158–64.
11. ↪ Rodney Hilton, "The Transition from Feudalism to Capitalism," *Science and Society* 17, no. 4 (1953): 340–48.
12. ↪ Louis Proyect argues that Brenner was loosely related to analytical Marxism. See the very helpful discussion on the Brenner thesis and its political context on his webpage, available at columbia.edu.
13. ↪ Paul Sweezy, "Comment on Brenner," *New Left Review* 108 (1978): 94–95.
14. ↪ James Blaut, "Robert Brenner in the Tunnel of Time," *Antipode* 26, no. 4 (1994): 351–74.
15. ↪ Robert Denemark and Kenneth Thomas, "The Brenner-Wallerstein Debate," *International Studies Quarterly* 32, no. 1 (1988): 47–65.
16. ↪ Blaut, "Robert Brenner in the Tunnel of Time."
17. ↪ Kenneth Pomeranz, *The Great Divergence: China, Europe, and the Making of the Modern World Economy* (Princeton: Princeton University Press, 2000).
18. ↪ For example, see Robert Brenner, "Agrarian Class Structure and Economic Development in Pre-Industrial Europe," *Past and Present* 70, no. 1 (1976): 30–75. This type of argument is not unique among racist and Eurocentric writings. For example, see Quamrul Ashraf and Oded Galor, "The 'Out of Africa' Hypothesis, Human Genetic Diversity, and Comparative Economic Development," *American Economic Review* 103, no. 1 (2013): 1–46. It follows the exact formula, just replacing class struggle with genetic diversity. Too much diversity (Africans) means less trust, but too little diversity (Native Americans) means less innovation. Only Eurasians with the right degree of genetic diversity, the argument goes, made it to lead the world.
19. ↪ Blaut, "Robert Brenner in the Tunnel of Time."
20. ↪ Denemark and Thomas, "The Brenner-Wallerstein Debate."
21. ↪ Slater, "On Development Theory and the Warren Thesis."
22. ↪ Karl Marx and Frederick Engels, [The Communist Manifesto](#) (New York: Monthly Review Press, 1964), 9.
23. ↪ Karl Marx, "The British Rule in India," in *Marx-Engels Collected Works*, vol. 12 (1853; repr. New York: International Publishers, 1979), 125–33.

24. ↪ I. Lenin, “Opportunism and the Collapse of the Second International,” in Lenin Collected Works, vol. 22 (1916; repr. Moscow: Progress Publishers, 1964), 108–20.
25. ↪ Kevin Anderson, Marx at the Margins: On Nationalism, Ethnicity, and Non-Western Societies (Chicago: University of Chicago Press, 2010).). Among the thinkers who presented the same thesis as Anderson, see: Horace B. Davis, [Nationalism and Socialism](#) (New York: Monthly Review Press, 1967), 59–73; Earl Ofari, “[Marxism, Nationalism, and Black Liberation](#),” Monthly Review 22, no. 10 (March 1971): 18–34; Kenzo Mohri, “[Marx and ‘Underdevelopment](#),” Monthly Review 30, no. 11 (April 1979): 32–42; Suniti Kumar Ghosh, “[Marx on India](#),” Monthly Review 35, no. 8 (January 1984): 39–53; John Bellamy Foster, “[Marx and Internationalism](#),” Monthly Review 52, no. 3 (July–August 2000): 11–22.
26. ↪ Karl Marx, “Marx to Vera Zasulich,” in Marx-Engels Collected Works, vol. 46 (New York: International Publishers, 1992), 71.
27. ↪ Frederick Engels, “Engels to Karl Kautsky,” in Marx-Engels Collected Works, vol. 46, 320–23.
28. ↪ Frederick Engels, “On the History of the Communist League,” in Marx-Engels Collected Works, vol. 26 (New York: International Publishers, 1990), 312–30.
29. ↪ Engels, “On the History of the Communist League.”
30. ↪ Karl Marx, “K. Marx to Sigfrid Meyer and August Vogt,” in Marx-Engels Collected Works, vol. 43 (New York: International Publishers, 1988), 471–76.
31. ↪ Frederick Engels, preface to The Condition of the Working-Class in England, 1892 English ed., in Marx-Engels Collected Works, vol. 27 (New York: International Publishers, 1990), 257–69.
32. ↪ Frederick Engels, “Engels to August Bebel,” in Marx-Engels Collected Works, vol. 47 (New York: International Publishers, 1995), 52–55.
33. ↪ Engels, “Engels to August Bebel.”
34. ↪ I. Lenin, “The International Socialist Congress in Stuttgart,” in Lenin Collected Works, vol. 13 (Moscow: Progress Publishers, 1972), 82–93.
35. ↪ Roger Fletcher, Revisionism and Empire: Socialist Imperialism in Germany 1897–1914 (London: George Allen & Unwin, 1984), 14.
36. ↪ Carl Schorske, German Social Democracy, 1905–1917: The Development of the Great Schism (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1983), 15, 26–27.

37. ↪ Fletcher, *Revisionism and Empire*, 28.
38. ↪ Fletcher, *Revisionism and Empire*, 30–34; John Short, “Everyman’s Colonial Library: Imperialism and Working-Class Readers in Leipzig, 1890–1914,” *German History* 21, no. 4 (2003): 445–75.
39. ↪ Fletcher, *Revisionism and Empire*, 155.
40. ↪ Fletcher, *Revisionism and Empire*, 157.
41. ↪ Lenin, “The International Socialist Congress in Stuttgart.”
42. ↪ Lenin, “The International Socialist Congress in Stuttgart.”
43. ↪ Lenin, “The International Socialist Congress in Stuttgart”; Schorske, *German Social Democracy*, 84.
44. ↪ Schorske, *German Social Democracy*, 84.
45. ↪ Lenin, “The International Socialist Congress in Stuttgart.”
46. ↪ Schorske, *German Social Democracy*, 85.
47. ↪ Schorske, *German Social Democracy*, 84–85.
48. ↪ Samir Amin, *Modern Imperialism, Monopoly Finance Capital, and Marx’s Law of Value* (New York: Monthly Review Press, 2018); Utsa Patnaik and Prabhat Patnaik, *A Theory of Imperialism* (New York: Columbia University Press, 2016); John Smith, [Imperialism in the Twenty-First Century](#) (New York: Monthly Review Press, 2016); Intan Suwandi, [Value Chains: The New Economic Imperialism](#) (New York: Monthly Review Press, 2019).
49. ↪ Antonio Negri and Michael Hardt, *Empire* (Cambridge: Harvard University Press, 2000), 243.
50. ↪ Hardt and Negri, *Empire*, xii.
51. ↪ John Bellamy Foster, “[Late Imperialism: Fifty Years After Harry Magdoff’s The Age of Imperialism](#),” *Monthly Review* 71, no. 3 (July–August 2019): 1–19.
52. ↪ Hardt and Negri, *Empire*, 230, 461.
53. ↪ I. Lenin, preface to Nikolai Bukharin’s *Imperialism and World Economy*, in *Lenin Collected Works*, vol. 22, 103–7.
54. ↪ I. Lenin, *Imperialism, the Highest Stage of Capitalism*, in *Lenin Collected Works*, vol. 22, 185–304.
55. ↪ David Harvey, “[Realities on the Ground: David Harvey Replies to John Smith](#),” *Review of African Political Economy*, February 5, 2018.
56. ↪ Smith, *Imperialism in the Twenty-First Century*; John Smith, “[David Harvey Denies Imperialism](#),” *Review of African Political Economy*, January 10, 2018.
57. ↪ Harvey, “Realities on the Ground.”

58. ↪ Calculated based on the Maddison Project database. See Jutta Bolt, Robert Inklaar, Herman de Jong, and Jan Luiten van Zanden, “[Rebasing ‘Maddison’: New Income Comparisons and the Shape of Long-Run Economic Development](#)” (Groningen Growth and Development Centre Research Memorandum 174, University of Groningen, January 2018).
59. ↪ David Harvey, *The New Imperialism* (New York: Oxford University Press, 2003), 26.
60. ↪ Smith, “David Harvey Denies Imperialism.”
61. ↪ For example, see “[Secretary Michael R. Pompeo at a Press Availability](#),” U.S. Department of State, July 15, 2020.
62. ↪ Minqi Li, “China: Imperialism or Semi-Periphery?” (working paper, Department of Economics, University of Utah, 2020).
63. ↪ Intan Suwandi, R. Jamil Jonna, and John Bellamy Foster. “[Global Commodity Chains and the New Imperialism](#),” *Monthly Review* 70, no. 10 (2019): 1–24.
64. ↪ Based on the World Investment Report 2020, the United Nations conference on trade and development, unctad.org.
65. ↪ Li, “China.”
66. ↪ Li, “China.”
67. ↪ Thus, China has become a leading defender of globalization in recent years. The Chinese state sometimes even preaches the benefits of the current U.S.-led world to the United States. For example, see [乐玉成, 人民日报人民要论：牢牢把握中美关系发展的正确方向](#), *People’s Daily*, September 7, 2020.
68. ↪ Harvey, *The New Imperialism*, 209–11.
69. ↪ David Harvey, “[Anti-Capitalist Chronicles: Global Unrest](#),” *Democracy at Work*, December 19, 2019.
70. ↪ The socialists in the periphery and semiperiphery also face serious challenges, which deserve a separate discussion.

